

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[310] الآيات وَلَوْ أَنزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مَاءً أَنْ يَغْتَسِلُوا أَلَنفُسَكُمْ أَوْ
أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنزَّلْنَا
فَعَلْتُمْ مَّا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيرًا* وَإِذَا
لَا تَيَذَرُوكُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا* وَلَٰهَذَا يَذَرُهُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقْرِيمًا* التفسير يتكفي للبحث السابق حول أولئك الذين يشعرون بضيق وحرج تجاه
أحكام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقضيته العادلة بعض الأحيان - يشير القرآن هنا
إلى بعض التكاليف والفرائض الثقيلة في الأمم السالفة فيقول: (ولو أنزلنا كتبنا عليهم أن
اقتلوا أنفسهم، أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلاً منهم). أي أنزلنا لم نكلّفهم
بأية فريضة شاقة لا تتحمل، ولو أنزلنا كتبنا نكلّفهم بمثل ما كلفنا به الأمم السابقة
(مثل اليهود الذين أمروا بأن يقتل بعضهم البعض الآخر كفارة لما إرتكبوه من عبادة العجل،
أو يخرجوا من وطنهم المحبب إليهم لذلك) كيف كانوا يتحملونه؟ إنهم لم يتحملوا حكماً
بسيطاً أصدره النبي في أمر سقي نخلات، ولم يسلموا لهذا القضاء العادل، فكيف ترى يمكنهم
أن يقوموا بالمهمات العظيمة والمسؤوليات الجسيمة ويمروا بالإختبارات الصعبة بنجاح، فلو
أنزلنا